

الدولة الرستمية الإباضية في طرابلس من إمامة الظهور إلى إمامة الدفاع

الدكتور : هاشم ناصر حسين الكعبي
كلية التربية - قسم التاريخ - جامعة كربلاء

الملخص :

هذا بحث يسلط الضوء على الدولة الرستمية الإباضية في طرابلس من إمامة الظهور إلى إمامة الدفاع ، وقد وقع البحث في مقدمة وثلاثة مباحث أعقبتها خاتمة تكشف عن قرب ملاسبات تلك المحاولات وتداعياتها على نحو علمي أفرز جملة من النتائج ، أهمها :

- أن الثورة الإباضية على ولاة القيروان وما رافق تلك الثورات من هزائم وفشل جعلهم يعيدون تنظيم صفوفهم على نحو يضمن النجاح عقب ثلاث ثورات تقدمت الإعلان لإمامة الظهور .
- كشف البحث عن جملة من الأسباب التي أطاحت بالدولة الإباضية في أثناء تولي أبي الخطاب ، وقسمها البحث على أسباب قبلية ومذهبية فضلاً على الأسباب السياسية .
- أن القضاء على ثورة أبي حاتم لا يعني أنتهاء الثورة نهائياً فقد أخذ على عاتقه يحيى بن قرياس الهواري إعلان الثورة في ناحية طرابلس سنة 156 هـ بعد أن اجتمع إليه الكثير من البربر .
- والملاحظ أن النشاط السياسي الثوري على الرغم من كونه تآرجح بين طرابلس والقيروان إلا أن تشكيل الدولة وقيامها كانت في تاهرت بالمغرب الأوسط .

Abstract:

This paper sheds light on the Rustumia Ibaddhia State in Tripoli from the appearance Imamate until the imamate of Defense . The paper falls into three chapters preceded by an introduction followed by a conclusion revealing the incongruities of such repercussions in a scientific manner which produced a number of outcomes, the most important of which are:

- The Ibaddhia revolution against the Qairawan rulers and what accompanied these revolutions of the defeats made them reorganize in a way that secures success after 3 revolutions announcing the appearance of Imamate.
- The paper reveals a number of reasons leading to the collapse of the Ibaddhia State during the reign of Abi Al-Khatib. The paper divides them into tribal and sectarian let alone the political reasons.
- The subjugation of Abi Hattim revolution does not mean the end of revolution permanently for in 56 A.H. Yahiya Bin Qiryas announced the revolution in Tripoli after the gathering of many Berbers around him.

What is noteworthy is that the political revolutionary activity was oscillating between Tripoli and Qairawan the formation of the State, though, was in the Morocco .

المقدمة :

تتناول هذه الدراسة المواقف التاريخية الأولى التي أسهمت في رسم ملامح الدولة الرستمية الإباضية في طرابلس. لنؤشر تداعيات تلك المواقف وكما أفرزته من مناخ سياسي القى بظلاله على ذلك الزمان والمكان ولذلك تطلبت منا مسيرة البحث أن نقسمها على النحو الآتي :

- عرض هذا البحث الأرهاصات الثورية لتكوين الدولة الإباضية التي انقسمت على ثلاث ثورات عرضناها تباعاً ومن ثم كان - المطلب الأول في هذه الدراسة محاولة لكشف الوعي السياسي للإباضية في المغرب (الأدنى) . وملاحظة سريان هذا المذهب ورسوخه في نفوسه وامتداد انتشاره في قبائل هواره وزناته وسدراته وزواغه ولواته . ومن ثم كان - المطلب الثاني وفيه عرض لتأسيس الكيان السياسي في طرابلس من خلال تقليد أبي الخطاب زعيماً للحركة

وأعلان امامة الظهور ومن ثم كان – المطلب الثالث للكشف عن مواجهة الإباضية للخلافة العباسية وعرض للأسباب التي كانت وراء هزيمة الإباضية بقيادة أبي الخطاب . ثم أعقبت الدراسة كل ذلك بخاتمة تتضمن الماماً إلى أهم النتائج التي خلص إليها الباحث.

الأرهاصات الثورية لتكوين الدولة:

سعت الإباضية (*) لمحاولات في بداية القرن الثاني الهجري من أجل قيام كيان سياسي في طرابلس ، ولكن المصادر الإباضية أسقطت تلك المحاولات من عِدّها نشاطاً للإباضية سابقاً على حركة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري (140هـ/757م) فأعتبرته أول الزعماء وأرخت لثورته بوصفها بداية لمرحلة الظهور (1). وإذا كانت ثورة أبي الخطاب تعد في الواقع أول ثورة إباضية ذات طابع شامل وعلى نحو منظم فقد سبقتها حركات أخرى لم تتمخض عن شيء سوى إضعاف الحركة الإباضية قبل أن يشتد عودها (2). ومهما يكن من أمر فإن تلك المحاولات كانت الدافع القوي للإباضية لإعادة تنظيم صفوفها ، والإفادة من تلك المحاولات والاستعداد لإمامة الظهور على يدي أبي الخطاب .

ومن بين تلك المحاولات أو الثورات التي سبقت أبا الخطاب في طرابلس، ثلاث ثورات قامت أولها : سنة 126هـ /744م بزعمارة عبد الله بن مسعود التجيبي، الذي ترأس بربر هواره في منطقة طرابلس متحدداً حكم عبد الرحمن بن حبيب في القيروان ، وأخمدت هذه الثورة دون عناء بعد أن قبض عبد الهادي أخو عبد الرحمن وعامله على طرابلس على التجيبي وضرب عنقه (3).

أما الثورة الثانية هي : هواره على اثنين من زعمائها هما عبد الجبار بن قيس المرادي والحارث بن تليد الحضرمي، وزحف الحارث وعبد الجبار إلى طرابلس وضرباً عليها الحصار حتى استسلم عاملها (*) ، واخذاً بثأر التجيبي واقتصا من قاتله، وهو نصير بن راشد مولى الأنصار (4). وأمام هذا الوضع الجديد عين عبد الرحمن بن حبيب والياً جديداً لطرابلس هو يزيد بن صفوان المعافري (5).

وأرسل عبد الرحمن ثلاثة جيوش لاسترداد طرابلس ، هزمتها القوى الإباضية جميعاً، فلجأ إلى الحيلة واستمال أحد شيوخ هواره دون جدوى، فعقد العزم على الخروج بنفسه، وقاد جيشاً لاسترداد طرابلس وصل به حتى قابس ، ثم عاد أدراجه إلى القيروان لما علم بتأمر أهلها على خلعه .

لكن حادثاً مفاجئاً أفضى إلى مقتل الحارث وعبد الجبار سنة (131هـ) كفى عبد الرحمن بن حبيب مؤونة قتالهما (6). ولقد اختلفت المصادر حول دوافع هذا الحادث، والراجح انهما اختلفا حول مسائل فقهية أو تنازعا حول الحكم. كانت تلك رواية الأنصاري التي أيده فيها محمود إسماعيل (7) فاحتكما إلى السيف فقتل كل منهما صاحبه ، ومهما كان الأمر فقد تمخض هذا الحادث عن حدوث انشقاق بين جماعة الإباضية بالمغرب على غرار ما كان يحدث بين الخوارج في المشرق ، ولم تجد نفعاً نصائح فقهاء المذهب بالبصرة بالكف عن ذكر تلك المسائلة، فظلت تشغل إباضية المغرب حتى تولى أبو الخطاب الإمامة سنة 140هـ /757م (8).

أما الثورة الثالثة: فكانت من نصيب قبيلة نفوسة، إذ بادر زعيمها إسماعيل بن زياد النفوسي ، بعد أن عظم شأنه وكبر بيعة بالاستيلاء على قابس سنة 132هـ /751م (9)، فخرج إليه عبد الرحمن بن حبيب وأنفذ طلائعه من الخيالة ليسيروا قبله ، لكن عامله على طرابلس التحم بنفوسة الإباضية وقتل زعيمها وأسر كثيراً من رجالها ، واصطحب عبد الرحمن بن حبيب أسرى الإباضية إلى طرابلس وذبحهم وأمتحن بهم فكان يؤتى بالأسير منهم فيأمر من يتهمة بتحريم ذمته بقتله، كما عهد لعامله على طرابلس بتوزيع الغنائم على جنده وأعاد بناء سور المدينة (10).

لاشك إن هذه المحاولات التي قام بها الإباضية في طرابلس لمحاولة الخروج على ولاية القيروان، وما صاحبها من هزائم وقشل ذريع جعلت الإباضية تعيد حساباتها وتنظيم صفوفها بشكل يضمن لها النجاح في المحاولات اللاحقة .

الوعي السياسي للإباضية:

نجد إن زعماء الإباضية في المغرب الأدنى ونتيجة للجهود التي قام بها سلمة بن سعيد في نشر المذهب الإباضي في المغرب (11) حسب ما ذكره أبو زكرياء في كتاب "السيرة" ، وكان من أهم التبدلات في السياسة الإباضية هو الاتجاه نحو المشرق والاسترشاد بمشايع المذهب في الإعداد للثورة المنظمة بعد أن بذرت بذور الإباضية على يدي سلمة بن سعيد ومن بعده أبو عبد الله محمد بن الحميد بن مغيطر الذي تتلمذ على يد أبي عبيد بالبصرة وفي أيامه انتشر المذهب بين بربر نفوسة في مستهل القرن الثاني الهجري .

ومنذ ذلك الحين أصبحت نفوسة دار هجرة المذهب الإباضي في بلاد المغرب (12)، وكان من ضمن هذا التواصل بين المغرب الأدنى ، أو بلاد أفريقية والمشرق ومدينة البصرة تحديداً هو ذهاب خمسة من حملة العلم إلى البصرة .

تقبلت قبيلة نفوسة المذهب الإباضي بشكل واضح وإمتد أنتشاره إلى القبائل الأخرى مثل هواره وزناتة وسدراته وزواغه ولواته (13) أما مطماطمة فلم تعتنق المذهب إلا في عهد أيام عبد الوهاب بن رستم (14) .

ورغم انتشار المذهب الإباضي في أفريقيا، ووجود مناصرين له من القبائل القاطنة في إقليم طرابلس مثل هواره ونفوسة وغيرها ، إلا أن ما تعرضت له الإباضية من هزائم في محاولاتها الأولى للسيطرة على طرابلس جعل رجال

المذهب يعيدون حساباتهم في البناء السياسي والفكري الذي كان سائدا في أفريقية وعلى اثر ذلك قرروا إرسال عدد من رجالهم إلى المشرق والتلمذ على يد علماء المذهب الإباضي في البصرة (15).

أما بشأن سلمة بن سعيد ومن بعده ابن مغيطر، فأتهما كسبا أنصارا وكانوا محتاجين لتدعيم المذهب في المغرب فاتفق الرأي على إرسال ممثلين عن الجهات التي انتشر فيها المذهب للتوجه إلى البصرة لمزيد من الدرس، فاختر عاصم السدراتي من غرب الأوراس، وأبو داود القبلي النفزاوي من نفزة جنوبي أفريقية، وإسماعيل بن ضرار من غدامس جنوب طرابلس، وانضم إليهم عبد الرحمن بن رستم من القيروان، وتوجه هؤلاء النفر الذين عرفوا بحملة العلم إلى البصرة حيث ظلوا بصحبة أبي عبيدة مسلم لمدة خمس سنوات (16) يتلقون العلم على يديه ويعدون العدة للظهور، ويتعلمون أصول الحكم وفنونه.

ومن الجدير بالذكر أن أبا عبيدة أشار عليهم بأحد أتباعه من العرب ويدعى أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري (17) ليتولى إمامة الظهور (18) لما له من دراية بأحوال المغرب ولفصاحته ودرايته بأصول السياسة وفنون الحكم (19). ولعل من أقوى أسباب اختيار زعيم من المشرق له ما يبرره، وهو ضمان الاتصال والتبعية للمشرق.

تأسيس الكيان السياسي في طرابلس (إمامة الظهور) :

وصل الخمسة (*) حملة العلم إلى بلاد المغرب وإلى إقليم طرابلس تحديدا سنة 140هـ / 757 (20) وما إن وصلوا حتى بادروا إلى الاتصال بالقبائل المحيطة بطرابلس وتحفيزها للقيام بالثورة. وقد ذكر أبو زكرياء في كتابه "السيرة" أن أبا الخطاب هو من أشار إليه أبو عبيدة ليتقلد زعامة الحركة (21).

وقد أبدى نشاطاً ملحوظاً في الكتمان فاتصل بمشايع القبائل للتشاور في إعلان إمامة الظهور وقد كللت مساعيه بالنجاح، فانضم إليه جمهرة من الإباضية وكسب كثيراً من الأتباع، وأجمع رؤساء المذهب على مبايعته بالإمامة، وانضوت قبائل نفوسة وهوارة وزناته تحت بيعته (22).

بينما يورد محمد بن أبي شراح المزمرى والظاهر الزاوي ذكر قبائل لماية ونفزاوة ومغيلة ومغراوة وبني يفرن من زناته تحت لواءه (23).

وقد تحدث أبو زكرياء (24) عن تفاصيل اختيار أبي الخطاب ومبايعته سراً في بداية الأمر في قرية غرب طرابلس تدعى جنزور (25) ومن ثم اقتحموا طرابلس على عاملها من قبل والي القيروان.

وفي هذا الموضوع تحدث البرغوثي (26) عن عملية مبايعة أبي الخطاب إماماً لطرابلس إذ يقول: كانت بعثة العلم قد عادت من البصرة واستقرت في طرابلس فاستدعى أربعة منهم زميلهم الخامس أبا الخطاب عبد الأعلى إلى قرية صياد المجاورة لجنزور إلى الغرب من طرابلس، وعرضوا عليه أن يبايعوه زعيماً عليهم وهددوا بقتله إن رفض ذلك العرض، وقيل أبو الخطاب ولكنه أشتراط عليهم ألا يذكروا مسألة الحارث وعبد الجابر في عسكره، وتمت بيعته الإباضية لأبي الخطاب فتقدم بجموعه إلى طرابلس سنة 140هـ / (27) 757م (28) فدخلها وقبض على عاملها عمرو بن عثمان القرشي (29) فخير بين البقاء أو الخروج فاختر عمره الخروج إلى المشرق.

بعد ذلك أقر أبو الخطاب أمور الدولة، وعين عبد الله بن رحيمة والياً على طرابلس، كما أسند أمر القضاء لأبن ضرار الغدامسي، وولى عمر بن يمتن من قرية إفاطمان بنفوسة على سرت وما والاها (30).

ثم أخذ في الاستعداد لإنقاذ القيروان من قبيلة ورفجومة البربرية الصفرية، ولما تمت له كافة الاستعدادات زحف على القيروان سنة 141هـ (31) فاستولى في طريقه على قابس دون عناء، ثم واصل سيره إلى القيروان حيث هاجم جموع ورفجومة وهزمهم خارج المدينة، فالتجئوا إلى المدينة للاحتماء بأسوارها وضرب عليهم الحصار حتى اضطروهم للخروج وهزمهم عند رقادة ودخل المدينة بعد مقتل عبد الملك بن أبي الجعد مقدم الصفرية (32).

وباستيلاء أبي الخطاب على القيروان أصبح أول والي على أفريقية من الإباضية (33). كما أنها المرة الأولى التي أصبحت فيها القيروان تابعة لطرابلس حيث نصب أبو الخطاب صاحبه عبد الرحمن بن رستم عاملاً على القيروان (34).

وفي سنة 142هـ أرسل محمد بن الأشعث والي مصر من قبل الخليفة العباسي ابوجعفر المنصور قواته الموجودة في برقة بقيادة العوام بن العزيز البجلي لإخماد حركة الإباضية (35).

وندب أبو الخطاب أحد رجاله وهو مالك بن سحران الهواري على رأس قوة للتصدي لجيش العوام فجاهته في موقع مغمداً (36) في أرض سرت فانتصر عليه بعد معركة حامية ألحقت فيهما خسائر بالطرفين هزم فيها أبو الأحوص (37).

كما أشار البرغوثي استناداً إلى مصادر إباضية لوقوع مجابهة أخرى بين الجيش العباسي بقيادة أبي الأحوص، الذي أرسله أبو الأشعث، وبين الجيش الإباضي بقيادة أبي الخطاب المعافري وذلك قرب سرت (38).

وربما كانت نفسها الواقعة السابقة التي أشرنا إليها حيث إن أغلب المصادر أشارت إلى وجود أبي الأحوص في هذه المعركة، كما أن البرغوثي يؤرخ لها في التاريخ نفسه (142هـ) الذي اتفقت فيه بقية المصادر (39)، وربما تكون محاولة العوام التي انفرد بها الشماخي هي عبارة عن طليعة من طلائع الأشعث لتسقط أخبار أبي الخطاب وقواته ومدى استعدادها واستحكاماتها القتالية.

مواجهة الإباضية للخلافة العباسية :

إن المعول عليه هنا إن الهزيمة التي تعرضت لها الجيوش العباسية أثارت الخليفة المنصور مما جعله يستصرخ واليه على مصر محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي وهو حسب ما ذكره الزاوي، أول أمير على إفريقية من قبل العباسيين (40) يأمره أن ينهض بنفسه لمحاربة الإباضية على رأس جيش قوامه أربعين ألف مقاتل (41) بلغ عدد قاداته ثمانية وعشرين

قائدا (42) كان بينهم الأغلب بن عقال بن خفاجة بن سودة التميمي ، وهو جد الأغلبية الذين حكموا إفريقية (43) . والمحارب بن هلال الفارسي ، والمخارق بن غفار الطائي (44) .

واتصلت أخبار بن الأشعث بأبي الخطاب في طرابلس فخرج للقاءه في جيش بالغت الروايات في عدده ، حيث ذكر ابن عذاري أن قوامه مائتي ألف مقاتل (45) . وعسكر في ورداسة (46) بالقرب من تاورغاء ، وعلم بذلك ابن الأشعث فقطع أفواه السكك حتى انقطع خبره عن أبي الخطاب وبث العيون لاستطلاع أحواله ، مما جعل أبا الخطاب يطمئن جانبه إلى أن الجيوش العباسية قد عادت أدراجها من حيث جاءت مما ساعد الركون إلى الراحة ولو قليلا .

وكانت تلك هي الفرصة التي أنتظرها ابن الأشعث وأسهمت في إلحاق الهزيمة بجيش أبي الخطاب زعيم الإباضية في سنة 144 هـ (47) . التقت جيوش ابن الأشعث القائد العباسي وهو والي مصر في الوقت نفسه مع جيوش أبي الخطاب في موقعة ورداسة – المنوه عنها في الهامش - على حين غره من جيش أبي الخطاب مما جعل الهزيمة قوية والضرية مميتة لأبي الخطاب وجيشه حيث قتل أبو الخطاب مع الآلاف (48) من رجاله و نجا منهم نفر قليل لاذوا بالقلاع والحصون في الجبال (49) . ودخل ابن الأشعث طرابلس وعين المخارق بن غفار الطائي والياً (50) عليها حيث ظل على ولايتها من 144 – 150 هـ (51) .

وقبل الاستطراد في التحولات التي طرأت على سيطرت ابن الأشعث على طرابلس ومن ثم توجه غرباً نحو القيروان يجدر بنا أن نقوم الأوضاع التي أحاطت بسحق جيش أبي الخطاب ومقتله رغم ما ذكرته المصادر من الأعداد الكبيرة التي كان يتألف منها جنده . وتأتي أهمية الإشكالية السياسية وما ترتب عليها فيما بعد من انقسامات وصراعات داخل الحزب أو المذهب الإباضي الواحد . وهناك عدة أسباب وراء الهزيمة التي تعرض لها أبو الخطاب وجيوشه رغم كثر عددها التي فاقت المائتي ألف مقاتل (52) .

الأسباب القبلية لهزيمة الإباضية :

من جملة الأسباب التي يمكن أن نتطرق لها في هذا المجال ، هناك سبب رئيس كان دائماً ملازماً للإباضية في مختلف مراحل حكمها فيما بعد ، يتمثل في الانقسامات الداخلية بين القبائل المنضوية تحت مذهب الإباضية ، وكذلك بين رجالات الحكم الرستمي فيما بعد ، فأسفر ذلك عن ظهور فرق جديدة وانقسامات متعددة تسمت بأسماء منها الخليفة والوهبية النكارية (53) .

فجيش أبي الخطاب لم يكن بالجيش النظامي التقليدي ، بل هو عبارة عن مجاميع من قبائل نفوسة وهوارة وزناتة وغيرها من القبائل ، وكان لكل قبيلة مطامعها ومصالحها الخاصة . كما أن هذه القبائل لم تكن تتلقى نصيباً ثابتاً من بيت المال ، بل أعتمدت على كسبها الذاتي ومواردها الخاصة . وفي إشارة إلى ذلك ذكر أبو زكرياء "أن ليس لهم بيت مال يرتزقون منه وإنما معاشهم من كسب أيديهم" (54) .

لأنك أن هذا عامل أساس من عوامل ضعف الإمامة وعدم قدرتها على الاحتفاظ بعدد كبير من الجيوش جاهزة باستمرار لمواجهة أي خطر ، بل كان لهذه القبائل أراضي زراعية ومواش خاصة لا تحتل الاستمرار المنظم في المراقبة والقتال .

أما الشماخي (في مخطوط سير نفوسة) فيرى أن أسباب هذه الهزيمة كانت تتمثل في انصراف القبائل التي كانت مع أبي الخطاب إلى موسم الحصاد (55) ومما أورده في هذا الصدد: أن ابن الأشعث عندما عين قوة أبي الخطاب هاله ما كان معه من القوة وضاق بلفائه فلا بد من مكيدة للإيقاع بأبي الخطاب وجيوشه ، فأعلن في الناس أن الخليفة قد أمره بالرجوع إلى مصر ، فرجعت عيون أبي الخطاب فاخبروه بذلك وشاع الخبر في جيشه وكان وقت زرع ، فأراد الناس التفرق إلى زروعهم وأوطانهم ، ولم تجد محاولات أبي الخطاب بأن تلك خدعة من ابن الأشعث فلا تتفرقوا عن إمامكم ، فما زالوا به حتى أذن لهم بالرجوع . فلما رجعت عيون ابن الأشعث إليه أخبروه بتفرق أصحاب أبي الخطاب فطوى المراحل ليلاً ونهاراً ولم يشعر أبو الخطاب وقد دخلوا حيز طرابلس (56) .

هذه الرواية تنفرد بها المصادر الإباضية في تسويق الهزيمة التي لحقت بأبي الخطاب و جيوشه وما تكبده من خسائر منكرة كانت غير متوقعة بأي حال ، ولكن الذي اجتمعت عليه المصادر الأخرى هو النزاع الذي حدث في صفوف جيش أبي الخطاب بين هوارة وزناتة ويذكر ابن عذاري أن زناته وهوارة تنازعت فيما بينها واتهمت زناته أبا الخطاب في ميله إلى هوارة ففارقتهم جماعة منهم (57) .

الأسباب المذهبية :

أن زناته التي اعتنقت مبكراً المذهب الصفري في المغرب الأقصى ، وقادت الثورة ضد ولاية الأمويين سنة 122 هـ (58) بقيادة ميسرة المطغري يعد مكانها الأساس في المغربيين الأقصى والأوسط ، كما أنها قد دأبت على الخلاف مع الإباضية عندما يتعلق الأمر بعصبيتها القبلية .

وفي هذا الشأن قال محمد بن عميرة : "..... وكانت أول حركة مذهبية عرفها المغرب هي حركة الخوارج الصفرية التي اعتمدت بالدرجة الأولى على البئر لا سيما زناته التي شاركت إلى جانب ميسرة المطغري ، وبعد قتله خلفه أحد أفرادها هو خالد بن حميد الزناتي" (59) .

من هنا نرى أن زناته وإن انضوت مذهبياً في بعض الأحيان تحت المذهب الصفري أو الإباضي إلا أنها تلجأ دائماً للعصبية القبلية وترجحها لبسط نفوذها على بقية القبائل وإن كانت من المذهب نفسه .

ومما يؤيد ذلك تلك المحاولة التي قامت بها زناته لمواجهة ابن الأشعث بعد انتصاره على أبي الخطاب وتمزيق عسكره والتي كانت بدورها محاولة يائسة ولم يكتب لها النجاح ، وفي هذا الصدد يقول البرغوثي : " يبدو أن زناته ندمت على تخليها عن أبي الخطاب فقامت بثورة جديدة على ابن الأشعث في ستة عشر ألف رجل يتزعمهم أبو هريرة الزناتي ، ولكن ابن الأشعث تمكن من هزيمتهم في ربيع الأول من السنة ذاتها " (144هـ) (60).

أما عبد الرحمن بن رستم الذي كان عاملاً على القيروان من قبل أبي الخطاب عندما أدركته أنباء الكارثة التي حلت بأبي الخطاب والإباضية في طرابلس أدرك أن النجاح في منطقة تقاتل عنها الجيوش العباسية بكل شراسة وتعد ممراً مصيرياً لبقية المغرب ، أمر غير مكفول (61).

فترك ابن رستم القيروان وسار نحو المغرب الأوسط حيث بنى مدينة تاهرت الجديدة التي أصبحت عاصمة الإباضية في المغرب الأوسط (62).

وهكذا وضعت معركة ورداسة بتاورغاء نهاية الإمامة الظهور التي استمرت أربعة أعوام ، سيطر فيها الإباضية على أفريقيا والمغرب الأدنى ، فلم يبق إلا الإباضية بعدها على الظهور ولو مؤقتاً ، واضطروا إلى العمل في تستر وكتمان وهو ما عُرف في اصطلاحاتهم بإمامة الدفاع (63).

وقبل أن نتجاوز أحداث هذه الموقعة التي قطعت الطريق على إقامة نظام حكم إباضي في طرابلس ، يجدر بنا إثارة جملة من النقاط ، منها إصرار الإباضية على إقامة الإمامة في طرابلس ونواحيها رغم ما لاقته من مقاومة شديدة في هذا الإقليم ، وكذلك المحاولات المستميتة التي بذلتها الدولة العباسية في المحافظة على الإقليم خالياً من أي نظام دخیل . وقد نتج عن المحاولة الأولى لقيام إمامة الإباضية في طرابلس الكثير من التحولات ، فعند مقتل أبي الخطاب وجملة من أتباعه ، تحصنت بقية فلوله بالجلال والقلاع التي كان أهمها جبل نفوسة ، نظراً لحصانته ومنعته ولأهمية موقعه الجغرافي الذي تميز به عن بقية المنطقة المحيطة به ، وكونه مخزناً اقتصادياً لتموين حركات الإباضية وثوراتهم على الدولة العباسية وولاية القيروان وعمال طرابلس ، كذلك استبداد الصفرية بالمغرب الأقصى وانتشار مذهبهم بين قبائله مثل مطغرة ومكناسة وزناته وبرغواطة ، وعنصري الأفارقة والسودان ، كما امتد نفوذهم إلى بعض الجهات المغرب الأدنى والأوسط (64).

والملاحظ أن الصفرية كانوا السابقين في ثوراتهم والخروج على الدولة الأموية قبل سقوطها سنة 132 هـ حيث خرج عليها ميسرة المطغري زعيم الصفرية (121 هـ) (65). وبذلك أصبح مجال الحركة الإباضية أو المتاح لها هو إقليم طرابلس وأفريقية ، كما يفهم من محاولات الإباضية المستمرة في التصميم على الاحتفاظ بإقليم طرابلس تحت حكم الإباضية هو لقطع الطريق على ولاية أفريقية في القيروان ، والتي كانت تأتي إليها النجديات والإمدادات من المشرق ومن مصر أغلب الأحيان والتي كانت تنهض بمهمة استعادة أفريقيا لحظيرة دولة الخلافة في المشرق أو الحكومة المركزية بشكل أكثر دقة . كما أن أنصار المذهب والمتحمسين له كانت مواطنهم جبل نفوسة وحيز طرابلس وأهمها قبائل نفوسة وهوارة التي ساندت المذهب وثبته كاسلوب حكم زمني وديني .

ويرى الإباضية أن استيلاءهم على إقليم طرابلس كان يتيح لهم التوجه غرباً إلى أفريقية وبسط نفوذهم على القيروان عاصمة ولاية أفريقية ، والتي كانت مطمح كل الثورات الخارجة على الدولة المركزية في الشرق حيث احتلت من قبل ورفجومة 139 هـ (66).

وكانت فرصة سانحة للإباضية بقيادة أبي الخطاب المعافري في طرابلس للتوجه إلى القيروان واحتلالها وطرد الصفرية منها في 141 هـ (67) وولى عليها عبد الرحمن بن رستم (68). وبذلك أصبحت القيروان لأول مرة تابعة إلى طرابلس

الأسباب السياسية :

كان هدف السياسة الإباضية السيطرة على طرابلس وأفريقية هو قطع الطريق على الجيوش العباسية القادمة من مصر والشرق ، وتكوين دولة حاضرتها طرابلس ، وامتد نفوذها إلى سرت شرقاً وإلى فزان جنوباً ، وتهدف إلى التوجه غرباً إلى ناحية المغربيين الأوسط والأقصى بعد السيطرة على القيروان .

هذه السياسة الإباضية في التمسك بإقليم طرابلس جعلت الإباضية يدفعون الثمن باهظاً من إمكاناتهم المادية وقدرتهم البشرية ، ومن مواقعهم وتحصيناتهم . حيث جعل الإباضية أنفسهم مباشرة في وجه أي حملة عسكرية عباسية تأتي من المشرق أو أي حملة يقوم بها ولاية القيروان لاسترجاع طرابلس ، مما فت في عضدهم وجعلهم يفكرون في التخلي عن طرابلس وقد احتفظوا بالجلال (جبل نفوسة) كمقل أخير وحصن منيع عن جيوش الخلافة ، مما حدا بعبد الرحمن بن رستم فيما بعد إلى التوجه للمغرب الأوسط بعيداً عن متناول الجيوش العباسية ، حيث استطاع أن يقيم دولة لأنصاره من الإباضية الذين رحلوا معه من طرابلس (69) أو لحقوا به هناك ، وتقريباً الدوافع الإباضية نفسها التي حركتهم للتمسك بإقليم طرابلس هي أهداف العباسيين ، على اعتبار المحطة الأولى في أفريقية ، وأنها طريق التواصل مع القيروان حاضرة الولاية ، وأن أي تواجد خارجي في إقليم طرابلس معناه قطع الصلة بين إفريقية والدولة المركزية في المشرق .

ولذلك نجد العباسيين يجرّدون الحملة تلو الأخرى في سبيل الحفاظ على هذا الطريق سالكا إلى إفريقية والمغرب ، كما أن احتلال إقليم طرابلس يعدّ تهديداً لمصر الولاية الكبرى ، والتي تأتي منها الإمدادات والجيوش لاستعادة الاستقرار في إفريقية.

ومن ضمن هذه التحولات بعد أن اخفق الإباضيون في إقامة كيان سياسي وفق مذهبهم الإباضي وتجسيد إمارة الظهور أمام الضربات الموجعة التي تلقتها الدولة الإباضية الفتية (140-144هـ) على أيدي جيوش الدولة العباسية وقائدها محمد بن الأشعث .

إمارة الدفاع :

إن الذي يهمننا من هذا الصراع هو ما نتج عنه من اختفاء إمارة الظهور التي حاول الإباضية إقامتها في إقليم طرابلس ، والعودة من جديد إلى إمارة الدفاع .

ولقد ظهر على مسرح الأحداث قائد إباضي جديد لقيادة إمارة الدفاع⁽⁷⁰⁾ وهو يعقوب بن حبيب⁽⁷¹⁾ المملوزي والهوراي⁽⁷²⁾ ، وكنيته أبو حاتم ، وكان ذلك في سنة 150هـ/767م⁽⁷³⁾ وذلك بعد أن اجتمع إباضية طرابلس وولوه عليهم وكان قبل هذا التاريخ مستترا قضاها في جمع شمل الإباضية .

وكان يرسل في الوقت ذاته بما جمع من الصدقات لعبد الرحمن بن رستم قبل أن يتولى هذا الأخير إمارة الظهور في تاهرت⁽⁷⁴⁾ .

وفي سنة 150هـ أنس أبو حاتم من نفسه القوة فأراد الخروج على جند طرابلس ، وعامل أبي جعفر المنصور⁽⁷⁵⁾ . تنبه عامل طرابلس لما يدبره أبو حاتم وجماعة الإباضية في نواحي طرابلس فخرج إليه على رأس جنده وطلب من الإباضية الإذعان لطاعته والدعوة للخليفة العباسي ، فرفض الإباضية ذلك واقتتلوا مع عامل طرابلس فكان النصر لأبي حاتم المملوزي ، ودخل طرابلس التي لم يستقر بها إلا أشهر⁽⁷⁶⁾ حيث توجه لمحاصرة القيروان . وكان عامل طرابلس الجديد بن سيار^(*) قد أرسل إلى عمر بن قبيصة يستمده فأمد به بأربع مائة فارس بقيادة خالد بن يزيد المهلي⁽⁷⁷⁾ . والتقى مع أبي حاتم في معركة لكنه انهزم وسار إلى قابس .

كما فشلت المحاولة الثالثة أيضاً وهي التي أرسل فيها عمر بن حفص بقيادة سليمان بن عباد المهلي حيث طارده الإباضية وعاد من حيث أتى⁽⁷⁸⁾ .

لقد أراد أبو حاتم أن يجعل قاعدة انطلاقه من طرابلس مثلما فعل سلفه أبو الخطاب إمارة الظهور نتيجة لتواجد القبائل المؤيدة لحركته الإباضية في طرابلس وجبل نفوسة الذي يعد معقلاً حصيناً يلجأ إليه عسكر الإباضية كلما واجهوا مقاومة من جند طرابلس والقيروان .

إذاً إقليم طرابلس وجبل نفوسة بما يمثلانه من حصانة كانا هدفاً أساسياً للإباضية لقيام دولتهم به ، وإن محاولاتهم استمرت منذ سنة 130 - 155هـ وهوتااريخ القضاء على ثورة أبي حاتم ، كانت تقريباً تسعى للسيطرة على هذه المنطقة وجعلها قاعدة انطلاق وحصناً وملذاً لهم .

في الوقت الذي تصدى فيه أبو حاتم وعسكر الإباضية معه لنجدات عمر بن حفص التي كان يرسلها من القيروان لإنقاذ طرابلس .

تعرضت إفريقية لثورات أخرى شارك فيها اثنا عشر جيشاً⁽⁷⁹⁾ اشترك فيها الإباضية إلى جانب الصفرية وتوجهوا إلى منطقة الزاب⁽⁸⁰⁾ وكان يقود كل جيش رئيس ، ذكر منهم ابن عذارى ، أبا قررة الصفري في أربعين ألفاً ، وعبد الرحمن بن رستم الإباضي في خمسة عشر ألفاً ، وأبو حاتم في عدد كثير⁽⁸¹⁾ والموسور بن هاني الزناتي في عشرة آلاف فارس⁽⁸²⁾ وعبد الملك ابن سكردير الصنهاجي الصفري في ألفين سوى جماعات أخرى⁽⁸³⁾ ورغم اضطراب المصادر التي تروي تلك الأحداث وتداخل رواياتها وتعارضها مع بعضها البعض ولكن نستطيع أن نجمل القول بأن المصادر الإباضية لم تشر إلى ولاية أبي حفص الذي واجه الإباضية ومنهم أبا حاتم المملوزي ، بل تنسب تلك المواجهة إلى الجيش الخلافي بقيادة ابن الأشعث⁽⁸⁴⁾ . بينما المعروف أن ابن الأشعث غادر القيروان سنة 148هـ⁽⁸⁵⁾ بعد ثورة الجند عليه ، بينما في حين الأحداث التي تناولها بحثنا هذا تقع بعد سنة 150هـ ، وهو تاريخ إعلان ثورة أبي الحاتم المملوزي في طرابلس وإعلان إمارة الدفاع . ورغم الحصار الذي تعرض له عمر بن حفص في طنبنة من قبل الخوارج الإباضية والصفرية تحت لواء أبي قررة الصفري المغيلي الذي أعلن نفسه إماماً⁽⁸⁶⁾ ، استطاع عمر بن حفص أن يكسره ويفر بحياته عائداً إلى القيروان وخرج الإباضية بأجمعهم ليجهزوا عليه قبل قدومه لكنه ، أخذ طريقاً مغيراً فسلك طريق تونس بدلاً من الأربس⁽⁸⁷⁾ .

وبادر فشحن القيروان بالمؤمن والأقوات والميرة والرجال وأدوات الحصار⁽⁸⁸⁾ ، وحفر خندقاً على باب أبي الربيع⁽⁸⁹⁾ وجعل عسكره خلفه مؤثراً في سياسة الدفاع ، وقد عادت هذه السياسة على أبي حفص بأوخم العواقب فلم يتوان الإباضية عن قتاله واضطر للخروج لفك الحصار الذي فرضه على نفسه فانهزم وارتد إلى خندق أبي الربيع⁽⁹⁰⁾ ، وتبعه أبو حاتم حتى جاوز مشارف الخندق ، كما وزع رجاله على سائر أبواب المدينة فمنع المحاصرين دخولها من الخروج ، وظلوا كذلك حتى نفذت أقواتهم⁽⁹¹⁾ ، وزاد الأمر سوءاً تقاعس قواد عمر بن حفص واختلافهم في القيام بمحاولة بئسة لفك الحصار المضروب عليهم . وحين وصلته أخبار يزيد بن حاتم⁽⁹²⁾ لنجدته استنكف عن الانتظار ، واثّر الموت فظل يقاتل الإباضية حتى قتل في منتصف ذي القعدة سنة 154هـ⁽⁹³⁾ .

وفي هذا التاريخ تضطرب رواية الرقيق عن قدوم يزيد بن حاتم إلى إفريقية ، وهو ابن أخ لعمر بن حفص يقول الرقيق عن سبب قدوم يزيد بن حاتم إلى إفريقية "انه عندما اتصل بأبي جعفر المنصور أن عمر بن حفص قتل عمه ذلك وشغله ، وأخبر بفساد البلد وكثرة اجتماع البربر وصنعهم بجنده ، رأى أن يوجه يزيد بن حاتم إلى إفريقية لعلمه بقيامه وحزمه ونكايته ، ولأن عمر بن حفص عمه فهو لا يألوا في طلب ثأره"⁽⁹⁴⁾ . بينما يشير الرقيق في رواية أخرى أن عمر بن

حفص استتكتف عن الانتظار وخاصة عندما علم بمقدم قريبه يزيد بن حاتم لنجدته ، "وذكر عنه عندما قيل له و ما عليك أن يأتي رجل من أهلك فتخرج من الحصار ..."(95) فقال تتحدث نسوة العتيك أن يزيد أخرجني من الحصار ؛ إنما هي رقدة حتى أبعث للحساب . ويستخلص من الروايتين السابقتين مدى تضاربهما ؛ فالأولى تشير إلى أن يزيد بن حاتم قدم أفريقية بناءً على الأخبار التي جاءت للخليفة العباسي بمقتل قائد جنده عمر بن حفص وخشيته من فساد أفريقية وخروجها من قبضته ، بينما نفهم من الرواية الثانية أن عمر بن حفص ما يزال حياً حين قدوم ابن أخيه يزيد إلى إفريقية . ومهما يكن من أمر الروايتين فالذي يهمنا هو أن أبا جعفر المنصور علم بتحرج موقف جيشه في أفريقية بقيادة عمر بن حفص في مواجهة الإباضية بقيادة أبي حاتم المزروزي وخشيته من ضياع إفريقية وخروجها من قبضته . ومما تجدر الإشارة إليه بهذا السياق هو مصير أبي حاتم الإباضي الذي كان جيشه يتكون من إباضية هوارية ونفوسة وهويشة (96) . ونتائج المحاولات التي قام بها الإباضية في حيز طرابلس وجبل نفوسة بعد مقتل عمر بن حفص في حصار القيروان الذي ضربته عليها أبو حاتم .

لقد بايع الناس جميل بن حجر وكان أماً لعمر لأمه ، ودخل في صلح متساهل مع أبي حاتم "فصالحهم على أن جميلاً وأصحابه لا يخالفون طاعة سلطانهم ولا ينزعون سوادهم (شعار العباسيين) ، على أن كل دم أصابه الجند من البربر هو هدر ، و على أن لا يكرهوا أحداً من الجند على بيع سلاحهم ودوابهم فأجابهم إلى ذلك أبو حاتم"(97) . وكانت تلك الشروط متساهلة نظراً لأن أبا حاتم علم بمقدم يزيد بن حاتم من المشرق ، فكان مضطراً لمغادرة القيروان إلى طرابلس .

بينما كان أبو حاتم في طريقه إلى طرابلس لملاقاة جيش الخلافة بقيادة يزيد بن حاتم ، جاءت الأخبار بقيام الجند العرب بثورات على عماله في تونس والزاب ، مما اضطره للعودة ثانية إلى تونس ، فنجح في تفريقهم ، وعهد إلى بعض قواده بمهمة القضاء على البعض الآخر ، ومضى إلى طرابلس لمواجهة يزيد بن حاتم . والواقع أن أبا حاتم كان في موقف لا يحسد عليه ، ففضلاً على ضخامة حملة يزيد بن حاتم وحسن استعدادها ، دب الخلاف داخل معسكره ، فانحازت قبيلة مليلة (98) الهوارية إلى يزيد بن حاتم وكذلك بعض رجال من نفوسة (99) الذين استرشد بهم يزيد بالوقوف على طبيعة البلاد ، ولا سيما في جبل نفوسة نظراً لصعوبة مسالكه وطبيعته الجبلية . ورغم تصدي أبوحاتم لطلائع جيش يزيد بن حاتم الذي قاده سالم بن سودة التميمي ، وذلك قبل وصول هذه الطلائع إلى طرابلس ، إلا أن هذه المواجهة ورغم أنها كانت لصالح أبي حاتم ، لم يتغير من مجرى الأحداث التي تداعت بشكل متوالٍ على جيش أبي حاتم ومن معه من قبائل نفوسة وبعض هوارية وهويشة ، فتقدم يزيد بن حاتم يقود المعركة بنفسه لمطاردة جيش أبي حاتم الذي حاول الاعتصام بجبل نفوسة في موضع حصين خلف خندق حفره الإباضية على وجه السرعة ، غير أن يزيد فاجأ الإباضية وأفسد خطتهم بأن اقتحم عليهم هذا الخندق ، والذي تذكر المصادر أنه في مدينة تسمى جنبي (100) . عند الرقيق وأبي زكرياء ، بينما ترد عن الزاوي باسم جندوبة وهو الاسم الحالي لنفس المكان المختلف على تسميته .

ونتيجة لتعاون بعض القبائل التي كانت مع أبي حاتم كقبيلة مليلة من هوارية وبعض الرجال من نفوسة ، ونتيجة لاقتحام يزيد بن حاتم بجنده لمدينة جندوبة وتحطيم تحصينات البربر الإباضية ، لكل ذلك دارت الدائرة على أبي حاتم وجيشه . وعندما شعر أبو حاتم بوقع الهزيمة ، وقد نظر إلى أصحابه وقد كثر فيهم القتل ، أقدم على عمل يائس دون جدوى ، حيث قال لأصحابه "زفوني إلى القتل في سبيل الله زيف العروس وقفوا إليّ قليلاً"(101) . فقتل أبو حاتم في هذه الموقعة (102) ، وبذلك انتهت حلقة من حلقات الصراع في التمسك بإقليم طرابلس كموطئ قدم للإباضية يحصنه جبل نفوسة كمعقل نهائي بعد الانسحاب من طرابلس ، ولكن لم ينته هذا الصراع بشكل حاسم كما يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى.

بعد موقعة جندوبة المشار إليها ومقتل أبي حاتم سنة 155 هـ تحصن البربر الإباضية في جبل نفوسة ، وبمقتل أبي حاتم أصبح يفصلنا عن قيام الدولة الرستمية في تاهرت خمس سنوات والتي كان قيامها على يدي عبد الرحمن بن رستم الذي فارقتنا أخباره منذ أن كان والياً على القيروان لأبي الخطاب إلى حين مقتل هذا الأخير في سنة 144 هـ وإن ورد ذكره ضمن الجماعات التي حاصرت القيروان سنة 153 هـ / 770 م (103) . وخلال هذه الفترة لا يعني أن القضاء على ثورة أبي حاتم هو انتهاء شأفة الثورة بشكل نهائي ، فها هو يحيى بن قرياس الهواري يعلن الثورة في ناحية طرابلس 156 هـ (104) ، واجتمع إليه الكثير من البربر وكان بها - أي طرابلس - عبد الله بن السمط الكندي قائداً من قواد يزيد ، فالتقوا على شاطئ البحر واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم أبو يحيى وقتل عامة أصحابه وهدأت إفريقية ليزيد بن حاتم وضبطها (105) . وقد علق محمود إسماعيل على ذلك بقوله: "ثورة هوارية بزعامة أبي يحيى بن قرياس سنة 156 هـ / 773 م بنواحي طرابلس انتهت بكارثة إباضية هوارية على يدي عبد الله بن السمط الكندي الذي قتل أبا يحيى وعامة أصحابه" (106) . ومما يُمكن ملاحظته فإن الثورات الإباضية رغم تعرضها لضربات مميتة ، أضعفت من قوتها وقللت من شأنها ، فنجدتها تظهر بين الحين والآخر حتى بعد قيام الدولة الإباضية في تاهرت في المغرب الأوسط .

ففي سنة 180 هـ / 796 م (107) قامت إباضية هوارية بثورة بزعامة عياض بن وهب الهواري ولكن تم إحباطها . ويرى محمود إسماعيل أن إباضية نفوسة قد استكانوا وغلبوا على أمرهم بعد فشل حركة أبي يزيد (108) . ولكن ما نراه في جوهر الأمر أن إباضية نفوسة وجهت أنظارها بل جهودها ودعمها لعبد الرحمن بن رستم ، الذي أقام دولة إباضية في المغرب الأوسط ، وكانوا هم دعائمها وسندها الذي قامت عليه الدولة الرستمية .

الخاتمة :

- حتى إذا حطت الدراسة أوزارها فأننا نضع أيدينا على نتائج نستطيع إيجازها على النحو الآتي :
- 1- إن ثورة الإباضية على ولاية القيروان وما صاحبها من هزائم وفشل جعلتهم يعيدون تنظيم صفوفهم على نحو يضمن النجاح عقب ثلاث ثورات تقدمت الإعلان للإمامة الظهور .
 - 2- لضمان إتصال الإباضية وتبعيتهم للمشرق جعلت أبا عبيدة يشير على أتباعه من العرب بتولية أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمع المعافري بتولي الإمامة الظهور فضلاً على مالم من دراية بأحوال المغرب وأصول السياسة وفنون الحكم والفصاحة .
 - 3- خلصت الدراسة إلى جملة من الأسباب التي أطاحت بالدولة الإباضية في أثناء تولي أبي الخطاب وقسمها على أسباب قبلية ومذهبية فضلاً على الأسباب السياسية .
 - 4- أن تراجع نشاط الدولة الإباضية دفعهم لإعلان إمامة الدفاع على يد يعقوب بن حبيب الملزوزي والهوراري سنة 150 هـ الذي سعى لجمع شتات الإباضية ورص صفوفهم للانطلاق بإمامة الظهور من طرابلس أيضاً كما فعل أبو الخطاب .
 - 5- القضاء على ثورة أبي حاتم لا يعني انتهاء الثورة نهائياً فقد أخذ على عاتقه يحيى بن قريان الهوارى إعلان الثورة في ناحية طرابلس سنة 156 هـ بعد أن اجتمع إليه الكثير من البربر .
 - 6- الملاحظ في النشاط الثوري والسياسي تراوح بين القيروان وطرابلس إلا إن تشكيل الدولة الإباضية على نحو فعلي أستقر في مدينة تاهرت في المغرب الأوسط .

الهوامش

- (*) الإباضية : أصحاب عبد الله بن اباض الذي خرج في أيام مروان بن محمد ، فوجه إليه عبد الله بن محمد بن عطية ، فقاتله بنبالة (بلدة بأرض تكامة في الطريق إلى صنماء) . وقيل أن عبد الله بن يحيى الإباضي كان رفيقاً له في جميع أحواله وأقواله ... وهم جماعة متفرقون في مذاهبهم منهم الحفصية أصحاب حفص بن أبي المقدام ، والحارثية أصحاب الحارث الإباضي ، واليزيدية أصحاب يزيد بن أنيسة . وأول من أدخل المذهب الإباضي إلى شمال إفريقيا مسلمة بن سعيد حين قدم به من البصرة إلى القيروان في المغرب . ينظر : أبو الفتح الشهرستاني ، الملل والنحل ، ط 1 ، دار دانية ، دمشق ، 1990 ، ص 57-58 ؛ محمد بن واضح البعقوبي ، تاريخ البعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، مطبعة شريعة ، إيران ، 1325 هـ ، ج 2 ، ص 270 ؛ ، فاضل زعين ، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981 ، ص 232 – 253 ؛ نقلاً عن سرحان بن سعيد مخطوط تاريخ عمان ، باب 32 ؛ فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1986 ، ص 97-100 .
1. محمود إسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ط 2 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1985 ، ص 82 .
 2. المرجع نفسه ، ص 82 .
 3. المرجع نفسه ، ص 84 ؛ مصطفى إبراهيم موسى ، دور الثورة الإباضية في الحضارة الطرابلسية ، بحث مقدم لندوة الفقه الإسلامي ، جامعة السلطان قابوس ، عمان ، 1986 ، ص 12 .
 - (*) كان عامل طرابلس المشار إليه هو حميد بن عبد الله العكي . أبو القاسم عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الحكم ، فتوح مصر وأفريقية ، بيروت ، 1978 ، ص 224 .
 4. المصدر نفسه ، ص 244 ؛ عبد القادر أحمد طليمات ، ليبيا في كتب التاريخ ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، 1968 ، ص 37 .
 5. عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا من الفتح حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1972 ، ص 138 .
 6. أن رواية ابن عبد الحكم تذكر أن عبد الجبار كان إمام الصلاة والحارث إمام الحرب ، ابن عبد الحكم هامش (121) ص 83 .
 7. أحمد بن إبراهيم المصراطي ، النفحات المضئية فيمن كان في ثورات طرابلس من الأعيان ، تحقيق علي مصطفى ، الناشر المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1968 ، ص 83 ؛ محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 83 .
 8. أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر ، كتاب السيرة وأخبار الأئمة ، تحقيق عبد الرحمن أيوب ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1985 ، ص 64 ؛ محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 84 .
 9. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 84 .
 10. المرجع نفسه ، ص 26 .

11. أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص26 .
12. أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص32 ؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق ، ص54.
13. عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط2 ، دار الفكر ، بيروت، 1988، ج 6 ، ص120-121.
14. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص55 .
15. المرجع نفسه ، ص56 .
16. إذا علمنا أن البعثة عادت إلى المغرب سنة 140 هـ فيكون رحيلهم إلى البصرة 13 هـ. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص55 . بينما الطاهر الزاوي يقول : فرجعوا في زمن غير معين ، ويظهر أنه فيما بين الخمسة والعشرين والأربعين (قرن 2 هـ). طاهر أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ط2، دار المعارف ، مصر ، 1963، ص121.
17. هو عبد الأعلى أبو الخطاب بن عبد الرحمن بن السمع المعافري اليمني . الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص32 . ويضيف أبو زكرياء اسم المعافري – ومعافري قبيلة من العرب باليمن . أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص57 ؛ وبإضافة النصين يكتمل لنا تعريف أبي الخطاب أنه معافري من اليمن ومن بقايا حمير اليمن .
18. إمامة الظهور : لقد تعددت أنواع الإمامة عند الإباضية الذين تمذهب بمذهبهم سكان جبل نفوسة والدولة الرستمية فقسموها وفق نظرية ((مسالك الدين)) إلى أربعة مراحل من الإمامة ، أما مسالك الدين اصطلاحاً فهي الطرق التي توصل بها إلى إنفاذ الأحكام الشرعية ، وهي تعبر عن مراحل الإمامة الإباضية التي يمكن أن تتنازها في مختلف أدوار حياتها إزاء واجب الدعوة لدين الله . وخلاصة ما يهدف إليه هذا الأصل أو النظرية "مسالك الدين" هو التخطيط لإقامة دولة إسلامية اعتيادية دستورها القرآن والسنة وحكامها خبراء في أمور الدين والدنيا . وتشتمل "نظرية المسالك" هذه على أربعة مراحل من الإمامة : إمامة الظهور ، إمامة الدفاع والكتمان . والظهور هو الأصل والمأمور به ويمثل المرحلة الأولى من مسالك الدين وتعتبر أفضل المراحل وأحبها ، وعادة ما تكون نتويجةً للمساعي والجهود للحالات الثلاث : الكتمان ، الدفاع ، الشراء . وعند الانتصار تسمى هذه الحالة بالظهور . كما استدلل الإباضيون على مشروعيتها من الآية 8 من سورة المنافقون ((وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)) ، وبالآية 104 من آل عمران ((وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). عدنان جهلان، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف طفيش ، جمعية التراث ، القراة ، الجزائر ، بدون تاريخ، ص36 .
- (*) عاصم السدراتي ، أبو داود القبلي النفزاوي ، إسماعيل بن ضرار ، عبد الرحمن بن رستم ، أبو عبيدة بن مسلم ينظر :محمود إسماعيل ، المرجع السابق، ص55 .
19. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص85.
20. المرجع نفسه ، ص86 ؛ جودت عبد الكريم يوسف ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989، ص62 .
21. أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص60.
22. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص86.
23. محمد بن أبي شراح المزمري ، شرح روضة النسر في مسائل التمرين ، مخطوطة جامعة وهران الجزائر ، ص81 ؛ الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص122.
24. أبو زكرياء ، المصدر السابق، ص62.
25. جنزور مازالت تحمل هذا الاسم حتى الوقت الحاضر ،وتحولت إلى مدينة شاسعة وتبعد عن مدينة طرابلس بحوالي 20 كم .
26. البرغوثي ، المرجع السابق ، ص139.
27. أبو زكرياء ، المصدر السابق، ص64 ؛ الطاهر الزاوي، المرجع السابق ، ص133.
28. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص85 .
29. هكذا ذكره محمود إسماعيل ، ص86 ؛ بينما يذكر الطاهر الزاوي اسمه عمرو بن سويد المرادي (على سبيل التقريب) لأنه هو الذي عينه عبد الرحمن بن حبيب قبل موته عاملاً على طرابلس ولا يبعد أن يكون أبو جعفر أقره بعد وفاة (عبد الرحمن). الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ص133.
30. البرغوثي ، المرجع السابق ، ص44 ؛ الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص133.
31. أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ، ج . بي كولان وليفي بروفسال ، ط2 ، دار الثقافة ، 1983، ج1 ، ص71 ؛ محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص86 .
32. البرغوثي ، المرجع السابق ، ص44 ؛ محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص86.
33. الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص135.
34. البرغوثي ، المرجع السابق ، ص144.

35. هكذا ورد اسمه عند البرغوثي، المرجع نفسه، ص144؛ بينما ذكره ابن عذاري بلفظ (أبو الأحوص) فقط. ابن عذاري، المصدر السابق، ص71؛ بينما الطاهر الزاوي يذكر بأنه عمر أبو الأحوص البجلي، الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص136.
36. مغمساس: مكان على شاطئ البحر إلى الغرب من سرت في منتصف الطريق بينهما وبين قصور حسان. الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص13.
37. الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص136؛ البرغوثي، المرجع السابق، ص145.
38. أحمد بن سعيد الشماخي، سير نفوسة، طباعة حجرية، مركز دراسة جهاد الليبيين، دون تاريخ، ص130؛ البرغوثي، المرجع السابق، ص145.
39. الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص145؛ البرغوثي، المرجع السابق، ص145؛ السيد عبد العزيز سالم، المغرب الكبير العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص537؛ محمود إسماعيل. المرجع السابق، ص87.
40. الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص137.
41. البرغوثي، المرجع السابق، ص145.
42. المرجع نفسه، ص145؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص88.
43. مقرين محمد البغطوي، تاريخ سير جبل نفوسة، مخطوطة المكتبة البارونية، جربة، تونس، ص33؛ الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص137.
44. محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص88.
45. ابن عذاري، المصدر السابق، ص71؛ الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص137.
46. ورداسة: حدد الطاهر الزاوي موقعها بدقة حيث قال (كانت المعركة بين ابن الأشعث وأبي الخطاب في ورداسة قرب قصر قداس غربي تاورغا وهو قصر قديم بين سوف الجين وزمزم وهي كلها أودية على طريق سرت ويمر به وادي لازال يعرف بوادي قداس. وأتضح أن ورداسة التي وقعت فيها المعركة هي المعروفة الآن بقداس. وفي سنة 1340 هـ كشفت السيول عن بئر رومانية بقرب قصر قداس كثيرة الماء وكانت مغطاة بالتراب وهذه البئر وأمثالها هي التي تمد قصر قداس بالماء مما جعله مركزاً يصح أن تستند إليه تلك الجيوش المتقاتلة في إمدادها بالماء، وإلا لما أمكن أن تنزل على غير ماء في تلك الصحراء القاحلة. الطاهر الزاوي، المرجع السابق، ص138.
47. ابن عذاري، المصدر السابق، ص71؛ الطاهر الزاوي، المرجع السابق؛ البرغوثي، المرجع السابق، ص146؛ محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص86.
48. أبو زكرياء، المرجع السابق، ص79. حيث ذكر أن أبا الخطاب استشهد واستشهد معه أربعة عشر ألفاً، فيما ذكر بعض الرواة وذكر آخرون اثني عشر ألفاً. فلاحظ أن أبا زكرياء يذكر كلمة استشهد بدل قتل، لكونه مؤرخ لنفس المذهب، وكذلك الشماخي، المرجع السابق، ص139.
49. أبو زكرياء، المرجع السابق، ص79.
50. البرغوثي، المرجع السابق، ص146؛ سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1979، ص346.
51. البرغوثي، المرجع نفسه، ص147.
52. ابن عذاري، المصدر السابق، ص71؛ البرغوثي، المرجع السابق، ص145.
53. سعد زغلول، المرجع السابق، ص32.
54. أبو زكرياء، المرجع السابق، ص71.
55. الشماخي، المرجع السابق، ص131-132.
56. المرجع نفسه، ص132.
57. ابن عذاري، البيان، ص72. وكان هذا النزاع سبب قتل بعض أفراد من هواراة لرجل من زناته. محمد بن عميرة، دور زناته في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج1. هامش ص162.
58. سعد زغلول، المرجع السابق، ص288.
59. ابن عميره، المرجع السابق، ص306.
60. ابن عذاري، البيان، ص72؛ البرغوثي، المرجع السابق، ص146؛ ابن عميرة، المرجع السابق، ص103.
61. البرغوثي، المرجع السابق، ص146.
62. سعد زغلول، المرجع السابق، ص346.
63. محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص89.
64. المرجع نفسه، ص62.
65. المرجع نفسه، ص50.

66. ابن عذاري ، في سنة 138 قام بربر إفريقية على حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب ولم يحدث أن هذه السنة هي سنة دخولهم للقيروان ، وكذلك لم يذكرها في أحداث 139 في كتاب البيان ، ص 69 ؛ وبينما الطاهر الزاوي يذكر أنها في 139 هـ تاريخ الفتح ، ص 134 ؛ وكذلك محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 406.
67. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 71.
68. المصدر نفسه ، ص 71.
69. قال أبو زكرياء في كتاب السيرة "وحدث أبو الربيع سليمان بن خلف عن حدثه أن عبد الرحمن بن رستم لحقه بسوفج ستون شيخاً من مشايخ الإباضية في طرابلس"، السيرة ، ص 76-77 ؛ أبو العباس أحمد سعيد الدرجيني ، كتاب طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق إبراهيم طلاي ، الجزائر ، 1974 ، ص 36.
70. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 89.
71. ابن سلام الإباضي ، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية ، تحقيق ديف وسالم بن يعقوب ، ط 1 ، دار أقرأ للطباعة والنشر والتوزيع ، 1985 ، ص 151.
72. اختلفت آراء المؤرخين حول أصل أبي حاتم الملزوزي ، فبينما ينسبه الطاهر الزاوي إلى هواره (تاريخ الفتح ص 143) ، ويتفق هذا مع رأي محمود إسماعيل الذي يرجح رواية الدرجيني معللاً أن هواره من أشد قبائل الإباضية قوة وأكثرها عدداً ومشاركة في ثورات الإباضية . محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 89 ، بينما محمد بن عميرة ، يعطي رواية أخرى مختلفة استناداً إلى محمد علي ديوز ، تاريخ المغرب الكبير ، مكتبة التوفيقية ، القاهرة ، 1963 ، ج 3 ، ص 58 ، أنها من ملزوزة وهي فرع من مغيلة كانت تسكن المغرب الأوسط وانتقل أبو حاتم أو أجداده إلى طرابلس فنزل في هواره فصار ينتمي إليها . ابن عميرة ، المرجع السابق ، ص 105 . ومهما يكن من أمره فهو ينسب إلى هواره سواء بالنسب أو الإقامة .
73. اضطربت الأخبار عن تاريخ ولاية أبي حاتم الملزوزي لإمامة الدفاع ، بينما الطاهر الزاوي يثبت هذا التاريخ 150 هـ / 767 م . نجد الدرجيني يحدد تاريخ 154 هـ ولذلك ينقل عنه الشماخي ، وفي الوقت الذي استشهد محمود إسماعيل بهذه الرواية خطأً يثبت تاريخاً آخر عندما استشهد به وهو 145 هـ / 762 م . محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 89 ، ونجد ابن عذاري يشير إلى حوادث في نفس الفترة في إفريقية "في سنة 145 هـ اشتغل ابن الأشعث ببناء سور القيروان وأخصبت بلاد إفريقية وكان قد بعث إلى زويلة وودان ففتحها وقتل من بها من الإباضية وسكن ابن الأشعث أحوال إفريقية في هذه السنة فلم يكن بها حركة له" . ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 73 ، بينما يذكر ابن عذاري أحداث 151 هـ "واشترك أبو حاتم في حصار القيروان وكان الوالي عليها عمرو بن حفص بن قبيصة وأتاها (القيروان) أمراء القبائل من كل فج واجتمعوا في أثنى عشر ألفاً وكان أمراء المغرب ورؤساؤهم أبو قرّة الصفري في أربعين ألف وأبو حاتم في عدد كبير" . ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 75 . ومهما يكن من أمر هذه الأحداث فإننا نرجح رواية الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص 143 ، لاتساقها مع الأحداث وتوافقها مع الواقع ، أو ربما تاريخ البيعة ليس هو تاريخ إعلان الخروج على جند طرابلس ، وذلك في محاولة من محمود إسماعيل للتوفيق بين التاريخين 145 – 150 هـ "ببيع أبو حاتم بالإمامة 145 – 262 وظل مستتر طيلة أربع سنوات" . محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 89 .
74. عبد السلام أبو الربيع السوسي ، سير الإباضية ، مخطوط المكتبة البارونية ، جربة ، تونس ؛ أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ص 78.
75. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 90 ؛ يذكر الطاهر الزاوي "وولى عمر بن قبيصة والي القيروان ولي على طرابلس الجنيد بن سيار الأسدي". الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص 142.
76. هنا تضطرب رواية الطاهر الزاوي حيث يحدد دخول أبي حاتم طرابلس 154 هـ وبعد هذا التاريخ يشارك في حصار طبنة وبها عمر بن حفص (وهذا يتناقض مع رواية ابن عذاري السابقة هامش (4) أن الحصار طبنة كان 151 هـ . ابن عذاري المصدر السابق ، ص 75 ؛ الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص 142.
- (*) بينما الطاهر الزاوي يذكر أن الجنيد هو عامل طرابلس عند احتلالها من قبل أبي حاتم، يرى محمود إسماعيل ، أنه هو الذي جاء على رأس قوة لنجدة طرابلس . الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص 42؛ محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 90.
77. ابن عميرة ، المرجع السابق ، ص 106
78. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 90.
79. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 75 ؛ ابن عميرة ، المرجع السابق ، ص 106.
80. المصدر نفسه ، ص 75.
81. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص 75 ؛ بينما يذكر الرقيق رقمين لجيش أبي حاتم الأول والذي كان فيه عمرو بن عثمان الفهري وكان عدده مائة وثلاثين ألفاً ، كما يشير إلى التكاثر البربر وهو ما يعني انضمام جموع أخرى لجيشه بعد مغادرته لحصار (طبنة) وتوجهه للقيروان . قال الرقيق (..... كان أبو حاتم الإباضي في ثلاثمائة ألف وخمسين ألفاً . الخيل منهما خمسة وثلاثون ألفاً) . إبراهيم بن القاسم الرقيق ، تاريخ أفريقيا و المغرب ، تحقيق عبد الله العلي وعز الدين موسى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990 ، ص 108 . ونفهم

- من التعليل الذي وضعه محمود إسماعيل أن سبب هذه الزيادة هي التحاق المسور الزناتي ومن كان معه بجيوش أبي حاتم . عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1980، ج5 ، ص222.
82. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص91.
83. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص75.
84. محمد بن عبد الكريم البكري ، دورة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام ، مخطوطة الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، الجزائر ، ص59 ؛ محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص91.
85. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص19 . بينما يذكر الطاهر الزاوي أن ثورة الجنيد على ابن الأشعث كانت بقيادة موسى بن عجلان سنة 147هـ ولما أخرجوا ابن الأشعث إلى المشرق ولوا عليهم عيسى بن موسى الخرساني في ربيع سنة 148هـ . الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص193.
86. ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالبة ، دراسة وتحقيق محمد زينهم عزب ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1988 ، ص1.
87. الأربس : إحدى مدن إفريقية تقع غرب القيروان بمسيرة ثلاث أيام . أبو العباس أحمد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1954 ، ج1 ، ص118 .
88. الرقيق ، المصدر السابق ، ص106
89. المصدر نفسه ، ص106 .
90. المصدر نفسه ، ص106.
91. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص76 .
92. هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ويكنى أبا خالد ، ولاء أبو جعفر المنصور العباسي . ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص78 .
93. الرقيق ، المصدر السابق ، ص108-109 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص78.
94. الرقيق ، المصدر نفسه ، ص123 .
95. المصدر نفسه ، ص109 .
96. أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ص83 .
97. الرقيق ، المصدر السابق ، ص108 .
98. أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ذكر أبو زكرياء "فمدت قبيلة من هواراة يقال لها مليلة يزيد بن حاتم علي أبي حاتم ، فسأل أبو حاتم عمن أعان عليه من البربرة ومن كان مع يزيد؟ فقالوا له ليس معه خلا مليلة فقال أبو حاتم : اللهم ذل مليلة". أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ص83-84 .
99. وكان مع يزيد بن حاتم رجلاً من نفوسة يقال له عمر بن مطكود النفوسي . أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ص84 .
100. جنبي : يقع غربي جبل نفوسة . الرقيق ، المصدر السابق ، ص159 ؛ أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ص83 ؛ وعند الطاهر الزاوي هي جندوبة مشيداً بنفس الموقع "وقد وقعت بها المعركة الفاصلة ضد الإباضية". الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، ص145.
101. أبو زكرياء ، المرجع السابق ، ص145 .
102. قتل أبو حاتم في ثلاثين ألفاً من أصحابه في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة 155هـ . الرقيق ، المصدر السابق ، ص124 ؛ الطاهر الزاوي ، المرجع السابق ، هامش ص145 .
103. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص75 ، حيث ذكر "وعبد الرحمن بن رستم الإباضي في خمسة عشر ألفاً" ، محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص91 .
104. ابن عذاري ، المصدر السابق ، ص79 .
105. المصدر نفسه ، ص79 .
106. محمود إسماعيل ، المرجع السابق ، ص94 .
107. المصدر نفسه ، ص94 .
108. المصدر نفسه ، ص94 .

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطة :

1. سرحان بن سعيد ، مخطوط تاريخ عمان ، عمان ، باب 32 .
2. عبد السلام أبو الربيع السوسي ، سير الإباضية ، مخطوطة المكتبة البارونية ، جربة ، تونس .
3. محمد بن أبي شراح المزمري ، شرح روضة السنين في مسائل التمرين ، مخطوطة جامعة وهران ، الجزائر : رقم 2840.
4. محمد بن عبد الكريم البكري ، درة الأقاليم في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوطة الجامعة الإسلامية ، كلية الآداب ، الجزائر . رقم 3420.
5. مقرين محمد البغطوري ، تاريخ سير جبل نفوسة ، مخطوطة المكتبة البارونية ، جربة ، تونس

ثانيا : المطبوعة :

6. القرآن الكريم .
7. إبراهيم بن القاسم الرقيق ، تاريخ أفريقيا والمغرب ، تحقيق عبد الله العلي وعز الدين موسى ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990.
8. ابن سلام الإباضي ، الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية ، تحقيق د.ف. وسالم بن يعقوب ، ط11 ، دار أقرأ للطباعة والنشر والتوزيع ، 1985.
9. ابن وردان ، تاريخ مملكة الأغالية ، دراسة وتحقيق محمد زينهم عزب ، مكتبة دبولي ، القاهرة ، 1988.
10. أبو العباس أحمد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج1 ، 1954.
11. أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة ج.بي كولان وليفي برونفسال ، ط1 ، دار الثقافة ، ج1 ، 1983 .
12. أبو العباس أحمد سعد الدرجيني ، كتب طبقات المشايخ بالمغرب ، تحقيق أبراهيم طلاي الجزائر ، 1974.
13. أبو الفتح الشهرستاني ، الملل والنحل ، ط1، منشورات دار دانية ، دمشق ، 1990 .
14. أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحكم ، فتوح مصر وأفريقية ، بيروت ، 1978.
15. أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر ، كتاب السيرة وأخبار الأئمة ، تحقيق عبد الرحمن أيوب ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1985.
16. أحمد بن إبراهيم المصراطي ، النفحات المضيفة فيمن كان في ثورات طرابلس من الأعيان ، تحقيق علي مصطفى ، الناشر المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1968.
17. أحمد بن سعيد الشماخي ، سيرة نفوسة ، طباعة حجرية ، مركز دراسة جهاد الليبيين ، دون تاريخ .
18. حسن فاضل زعين ، سياسة المنصور أبي جعفر الداخلية والخارجية ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981 .
19. جودت عبد الكريم يوسف ، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989.
20. سعد زغول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1979.
21. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981.
22. طاهر أحمد الزاوي ، تاريخ الفتح العربي في ليبيا ، ط2، دار المعارف ، مصر ، 1963.
23. عبد الرحمن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ط2، دار الفكر ، بيروت ، ج6 ، 1988.
24. عبد القادر أحمد طليمات ، ليبيا في كتب التاريخ ، الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، 1968.
25. عبد اللطيف محمود البرغوثي ، تاريخ ليبيا من الفتح حتى بداية العصر العثماني ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر ، بيروت ، 1972.
26. عدنان جهلان ، الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف طفيش ، جمعية التراث ، القراة ، الجزائر ، بدون تاريخ .
27. عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ط3، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج5 ، 1988.
28. فاروق عمر فوزي ، الخلافة العباسية ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، 1986.

29. محمد بن عميرة ، دور زناته في الحركة المذهبية بالغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ج1 ، 1989.
30. محمد بن واضح اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، تعليق خليل المنصور ، مطبعة شريعة، إيران ، ج2 ، 1325 هـ .
31. محمد علي ديوز ، تاريخ المغرب الكبير ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، 1963 .
32. محمود إسماعيل عبد الرزاق ، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري ، ط2 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1985.
33. مصطفى إبراهيم موسى ، دور الثورة الإباضية في الحضارة الطرابلسية ، بحث مقدم لندوة الفقه الإسلامي ، جامعة السلطان قابوس ، عمان 1986.